ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ali Hassan Hamidi Radhi Al-Attabi

General Directorate of Wasit Education

Email: aliss883411@gmail.com

Keywords:

Abstract loss, tangible loss, intellectual impulses, emotional impulses.

Article info

Article history:

Received 10.May.2025

Accepted 1.Jun.2025

Published 10.Nov.2025

Manifestations of Loss in the Poetry of Dr. Jasim Hussein Sultan Al-Khalidi

A B S T R A C T

Loss has become one of the essential elements in the poetry of Al-Khalidi, as it represents a widespread phenomenon in Arabic poetry—particularly in Iraqi poetry. It is both a poetic and psychological product shaped by various experiences, whether realized tangibly or merely felt internally. The poet translates this sense of loss through linguistic structures that reflect his intellectual and emotional tendencies. Naturally, loss comes in many forms, the most difficult of which is the loss of a person—especially a close relative, a beloved, or even the homeland and its abandonment. All of these experiences compel the poet to embody loss within his poetic journey. At times, this leads him to a phase of self-elegy, which represents the highest level of emotional expression of loss. Poetic imagination has played a significant role in shaping and embodying the image of loss through skillfully crafted expressive models. These expressive images reflect the poet's.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss1.4450

تمثُّلات الفقد في شعرِ الدكتور جاسم حسين سلطان الخالديّ

م.د. علي حسن حميدي راضي العتّابيّ.

المديرية العامة لتربية واسط

المستخلص:

أصبحَ الفقدُ أحد العناصر الجوهرية في شعرِ **(الخالديّ)**؛ إذْ يمثل ظاهرة متفشية في الشعر العربي، والعراقيّ منه على وجه الخصوص، بل هو ثمرة شعرية، ونفسية عبرَ تجارب متعددة، تجلتْ في تجربتهِ سواء تحقق فعليًّا أم ظل مجرد إحساس داخلي؛ فيترجمها الشاعر عبرَ تراكيب لغوية تعكس نوازعهِ الفكرية، والعاطفية، والفقد بطبيعة الحال أنواع قد يكون أصعب أنواعهِ فقد الإنسان، وهذا يشمل أيضًا صلة القربى بينهم، وكذلك فقد الحبيبة، وفقد الأوطان وهجرتها...إلخ؛ فكلّ ذلك يجعل الشاعر مجبولًا على تجسيد الفقد في تجربتهِ الشعرية ، وهذا يجعلهُ يمرُّ في بعض الأحيان بمرحلةِ رثاءِ النفسِ؛ لأنها تمثل أعلى درجات الشعور بذلكِ الفقد، وقد أسهم الخيال الشعري في تشكيل صورة الفقد، وتجسيدها عبرَ نماذج

تعبيرية متقنه؛ إذْ جاءت هذه الصور الناطقة بمعاناة ذات الشاعر مظهرة لمراحل تطور الشعور بالفقد، وصولًا إلى مستويات رفيعة من التعبير الفني والوجداني.

الكلمات المفتاحية: الخسارة المجردة ، الخسارة الملموسة ، الدوافع الفكرية ، الدوافع العاطفية.

المقدمة:

يعدُّ الفقدُ حالةً شعورية مؤلمة يمرُّ فيها كلّ إنسانٍ؛ ولكن التعبير عنها يختلف من شخصٍ لآخر بحسب تجاربه وأحاسيسه؛ فالفقد قد يكون لفقدان أحباب، أو غياب عناصر مهمة عن مسيرة الحياة التي تربطه ارتباطًا وثيقًا بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية قد يكون جراء عوامل قد تكون طبيعية مثل:(الموت، والمرض، والرحيل)، ومفتعلة مثل:(العادات والتقاليد القبلية، والاعراف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية)؛ فلم تكن الحياة عبارة عن أشياءٍ جميلةٍ؛ فلا بد أنّ تُكلَلَها بعض العوائق، ومن ضمنها الفقد الذي يواجه الجميع؛ فاستطاع **(الخالدي)** تحويل الكلمة من خانةِ المعجم إلى خانة الإبداع الشعري؛ كما فعل الشعراء الذين قبله في هذا الجانب على الرغم من أنّ الفقدَ عنصرٌ في الشعر العربي، والعراقي، ومحورًا أساس، ويكون ذلك عِبرَ تعويض النقص الحاصل جراء ذلك الفقد بوساطةِ بعث الطاقة الروحية التي تنتج عن كلماته الشعرية التي يبثها في قصائدهِ؛ فتتحول من طاقةٍ سلبية إلى طاقة إبداعية يعول عليها، كما فعل **(الخالدي)**؛ فكان الفقد المعنوي، والحسّي حاضرًا في نتاجهِ الشعريّ؛ فأصبحت صيحات الفقد تتعالى في قصائدهِ تارة عن الأبِ، والأم، والابن، وتارة أخرى عن الحبيبة والأصدقاء والوطن والقرية إلخ... كما في قصيدتهِ **(سِيرةٌ ثَانِيَةٌ)**؛ فيقول:

بيتنا الَّذِي أحَالتهُ الحَربُ إلى طللٍ بالٍ

لقد تغيَّرَ كلُّ شَيءٍ
لم تتغير الوجُوهُ؛ بلْ خرَجتْ عن الخدمةِ
والمدرسةُ الطِّينية
تَقَاعدَ مُعلمُوهَا
وأمَّا (أبو حسنٍ) فَحملَ جرسَهُ وَرَحَلَ
ومنْ كانَ يجلسُ عصرًا عندَ الجَمعِيةِ الفلاحيةِ
أظنُّهم قد اجتمعوا في مكانٍ آخر
****

الحربُ قميئةٌ جدًا
فرقتْ شملَنَا
ولَفظتْنَا عَلى الطُّرقَاتَ
فهلْ مِن حَربٍ خَامِسَةٍ
تُعيدُنَا
لحَياتِنا الأوْلَى
****

أحتاجُ ألفَ دواةٍ ودواةٍ
لأكْتبَ حُزْنِي الَّذِي يُشكلُ وَجهَ القَصيدةِ. (الخالدي: ٢٠٢١: ١٦-١٨)

كانت كلمات الفقد تتوالى فيما بينها، دافعة لتفسير معنى الفقد بين طيات النسيان عند **(الخالدي)** "إنّ ذكر لفظة (الفَقْدُ) يستدعي في ذهن الإنسان أمواجًا متلاطمة من الأفكار، والهواجس والتأملات في عوالم محاطة بالأسرار والألغاز، وتلك هي قضية الإنسان الكبرى، والصخرة التي تكسّرت عليها أحلامه وآماله وطموحاته ولذائذه، حيث الفقد لا يمثل حالة إنسانية طارئة، إنّه ذلك الزائر الثقيل الذي لا يأتي بمفرده، ففي معيّته دومًا الحزن والبكاء واليأس" (محمد: ٢٠٢١: ١٩)، وبوساطة تلك الكلمات الدالة على معنى الفقد مثل: (الحَربُ، والمدرسةُ الطِّينية تَقَاعدَ مُعلمُوهَا، أظنُّهم قد اجتمعوا في مكانٍ آخر)، تلاحقهُ من أجل بيان مدى ذلك الفقد الموجع، "ولأن الفقد يمثل حالة الغياب، والتلاشي، والضمور والحرمان؛ فإنّه يؤسس لحالة نفسيّة لاحقة تأتي تباعًا له، وتلازمه في كلّ مستوياته" (عبد الله: ٢٠٢٤م: ١٠)، وهذا ما يؤكدهُ الشاعر "بمعنى أنهُ جعل الحزن ينفد في الروح لينفس الغضب في مناهضة الاستلاب" (إبراهيم عبد: ٢٠١١م: ٤٩)، وهذا ما حصل في قصيدتهِ (امْتِلاكٌ)؛ فيقول:

منذُ خَمْسةِ عُقودٍ
وأنتَ تَبحثُ عَن وَجْهِ حَبيْبتَكَ
فَثَمةَ ما يَحيلُ بَينَك وبَينَها
****

تَبحثُ عَن المرأةِ الَّتي شَغَفَتْ فؤادَكَ
وَكنتَ تُمنَيّ النَّفسَ بالوُقوْفِ
عِندَ شُرفتِهَا
كنتَ تعدُّها مَلكًا
حُلمًا الآن... (الخالدي: ٢٠٢١: ١٩-٢٢).

إنَّ رؤى **(الخالدي)** تحمس القارئ على متابعة أحداث قصيدته القائمة على فقدِ حبيبته التي يسعى جاهدًا لاستعادتها منذُ مدة زمنية بعيدة التي "أضحت محور الكتابة، التي تحولت إلى ما يشبه البوح الصادق، ولم يعد يخجل الشاعر أو الكاتب، من الحديث عن شجونه، بل راح يعرّي ذاته... ويظهر للملأ على حقيقته، بضعفه وقوّته، بحزنه وفرحه، ببغضه وحبّه... ولا شيء ألصق بالذات أكثر من الحبّ، وقد اعتبروه مقدّسًا، فصرّحوا به، ووصفوا سعادتهم بلقاء الحبيب، وشكواهم وتذمّرهم من فراقهِ وبعاده" (بطرس: ٢٠١٣: ٣٠٣-٣٠٤)، فقد ربط بين بين شيئين مهمين هما: (الامتلاك، وفقده لحبيبته الذي أصبح حُلمًا)، وفي بعض الأحيان يجعل عنوان القصيدة موحي بدلالة الفقد، كما فعل في قصيدتهِ **(وحيدًا يَموتُ)**؛ فيقول:

عصيٌّ عليكَ الشَّجنْ
غريبٌ يغني الْوطنْ
وَأنتَ تحتُّ الخُطى
وحيدًا أسيرَ المحنْ
بلا أمنياتٍ يموتُ
وَيدفنُ دُونَ كَفنْ
متْ بِلا كفنٍ
وَحِيدًا
فمَا يرجعُ هذا النِيّاحُ
ميتًا منْ قَبْرِه (الخالدي: ٢٠٢١: ٣٧-٣٩).

لم يكن الوطن بعيدًا عن متناول (**الخالدي**)؛ فجعله معادلًا موضوعيًا لذات الشاعر؛ فجسده بهيئة الإنسان عن طريق عناصر الفقد التي بثها في القصيدة مثل: (وحيدًا يَموتُ، الشَّجنْ، غريبٌ يغني الْوطنْ، وَيدفنُ دُونَ كَفنْ، ميتًا منْ قَبْرِه)؛ فهذه الكلمات عبرت "عن الواقع وهو يرى الأحداث تقضّ مضجعه وتثير آلامه" (مطلوب: ١٩٨٦: ٢٢٥)، مما جعله يصور فقده للوطن بطريقة حسّية تتماشى مع الأحداث التي حصلت فيه؛ إذ ربط بين ثلاثة أمور مهة ألا وهي :(الوحدة، والموت، والوطن) "كأنّ الذات الشاعرة تسعى؛ لأن تهدم منطق التراتب في عوالم الخارج لتستبدله بمنطقها هي ورؤيتها الذاتية" (عطية: ٢٠١٨: ١٧٧)، ويبقى الموت ركيزة الفقد الأساسية في قصيدتهِ (العالمُ شيعٌ) معبرًا عنه قائلًا:

العالمُ واحدٌ

حتّى في الموتِ

حرائقُ

واحدةٌ

موتٌ واحدٌ

لا يعرفُ كُنهَهُ

إلّا الإنسانُ

****

مَا عَلِقَ من ترابِ الحروبِ

على قميصِ حبيبِكِ

****

كم باقٍ من عمرِكَ

أيَّها

الملاحقُ بالأوبئةِ

تموتُ كلَّ يومٍ (الخالدي: ٢٠٢٣م: ١١-١٣).

إنّ الحالة الشعورية عند (**الخالديّ**) استجابت تمامًا لحالة الفقد على الرغم من اختلاف الإنسان من ناحيةِ النوع والجنس واللون فإنّ الموت واحد يطول كلّ كائن حيّ؛ "فالموت حقيقة الحقائق التي وقف الإنسان متأملًا تجاهه"(عمر:٢٠١٣م: ٢٠٣)، وهذا قد عمق إحساسه بالفقد عن طريق ذلك الموت، "وفوجئ الشاعر بأن القدر الذي يفصله عن موته، وموت الناس، وفناء الجنس والكون هو ضرب من القلق المستمر الذي لا يهدأ... فقد فضل الموت وحيدًا على سماع استغاثات بني جنسه من حوله تنازع الموت" (عريعر: ٢٠١٤: ٣٤٨)، مما يجعل الشاعر يمر بحالة شعورية تؤدي إلى "الوحشة والانعزال، أو التفكير بالموت، أو فقد الأحبة إلى أحساس الشعراء بالاغتراب النفسي، والانقطاع عن الناس وعدم تواصلهم، وانسجامهم، أو احيانًا جراء انطوائهم على انفسهم وشعورهم بالاغتراب، وعدم التعبير عن مشاعرهم، وعواطفهم ومعاناتهم الوحدة، والعجز عن الاتصال بالآخرين، وعدم القدرة على التعامل مع غيرهم...والموت عامل رئيس في اغتراب النفوس عن واقعها" (الركابي: ٢٠١٣م: ١٠٤)، الذي ينسجم مع أحاسيس الشاعر "المتفجع

الملتاع على الحياة التي تفارقه هي، ويتعلق هو بها ويندب نفسه وينوح عليها" (زامل: ٢٠١٧م: ٣٥)، وكان هذا واضحًا جدًا في قصيدةِ **(دعوة)**؛ إذْ يقول:

دعوةٌ للبكاءِ

كثيرًا ما أُحملُ نفسي

وأذهبُ بها نحو قريتي

أطوفُ بشارعِهَا الوحيدِ

أتأملُ الراجلينَ

أو العابرينَ نحو القرى الأخرى

****

أسالُ عن أمي

أسمعُ جلجلةَ صوتِها

أنَّها

تخيطُ ثوبي الذي مزقته الحربُ

****

أنا أبحثُ عن المكان الذي دفنتُ فيه (سرتي)

المكانُ الذي جعلني

مشدودًا لأمي

****

أحلقُ كلّ ليلةٍ كفراشةٍ تدورُ

وتدورُ

فلا صوتٌ

ولا خبرٌ

ولا أحدٌ

القريةُ مقبرةٌ (الخالدي: ٢٠٢٣م: ٧٤-٧٧).

عزز **(الخالديّ)** فكرة الفقد برؤية إبداعية تتجسد بزج أكثر من عنصر للفقد، قد يكون الموت هو أعلى درجاته، مثل: (فقد الأم، والقرية، والحرب، والمقبرة...إلخ)؛ إذْ "لا يكتفي الشاعر بتذكّر الطفولة تذكّرًا عابرًا؛ بل محاولة تقمص تفاصيلها، وحرصه على أن لا يفلت من مكونات صورتها جزءًا جزءًا، وكذلك الاحتفاظ بها، وإعطاؤها صفة الثبات... وكأنه أراد أن يقول فقدت وطني الصغير والكبير، وعشت الفقد بمداراته الواسعة" (محمد: ٢٠٢١: ٧٧-٧٩)، وهو فارق كبير بين

الإنسان الذي أحس بالفقد، والشاعر الذي يجسده بكلماتهِ الشعرية، "وهكذا يصبح الموت هدفًا ساميًا، به تكتمل سعادة المحبين، وما هو إلاّ عبور إلى العالم الآخر، باعتبار أنّ النفس خالدة. وبالحلم والتأمّل يمكن" (بطرس: ٢٠١٣م: ٣٠٦)، تهدئة وطأة ذلك الفقد؛ لكن "الشاعر بهذه الشكوى والألم يفصح عمّا بداخله من قوة العاطفة التي تربطه بأهله ووطنه، ولا سيّما إذْ أن بكائُه لفقدهما، وما تولّد في قلبه من ألم وحسرة ينبئنا بأنّ مصيبة أمّه طغت على مصيبته حتّى أنسته ما به من سوء حال؛ فقد وظف القصيدة كلّها لإظهار اللوعة التي ألمت به نتيجة فقدان أمّه" (سلمان: ٢٠٠٨م: ١٢٧)، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر "تدشّن الذات الشاعرة بعنائها الداخلي، وحزنها الفاجع المتن النصّي بصوت رثائي يعلو فيه الغناء المرّ الضارب في أعماق الذاكرة... فالماضي يزدان بعناقيد الفقد وصور الثمن الباهظ التي قدمتها الذات الشاعرة قربانًا لحلم الانتماء إلى المكان" (عبيد: ٢٠١٣م: ٧٥-٧٦)؛ وكلّ ذلك يجعله "إحساسًا عدميًّا يخامر الذات بخراب الأشياء وفسادها، وهنا تكشف مفارقة العنوان... معنى الغياب أو فقد الفاعلية بفعل ذاكراتي استرجاعي، حيث المنزل العائلي... الذي تحمل فيه نوعًا من الرثاء للبيت/ المنزل" (عطية: ٢٠١٨م: ٧٨) الذي يفتقده (**الخالدي**) على الرغم من صوت الأمل الذي يعلو في صيحاته فإنّ شبح الفقد لا يزال يطارده، كما في قصيدتهِ (شهيةٌ مفتوحة)؛ فيقول:

أيّتها الحربُ
أكلتِ الأخضرَ واليابسَ
وما زالتْ شهيتُكِ
مفتوحةً للمزيدِ
كنتُ أظنُّ أنَّكِ
شبعتِ
منذُ أولِ ضحيةٍ
صديقي الذي اشتهيتِ جسدَهُ
فلم يبخلْ عليكِ
فقدمَ نفسَهُ
غذاءً لشهيتكِ
أيّتها الحربُ
هل تذكرينَ
(موسى)
و(عليّا)
****

كنتُ أرى موسى وعليًّا
وآخرين
يتساءلون
لماذا ذهبَ الجنود؟
ولماذا عادوا؟
وعلام قتلوا؟
وعلام؟ (الخالدي: ٢٠٢٣: ٩٨-١٠٠).

كثف (**الخالدي**) الرؤية بوصفها نوعًا "من الإحساس بخيبة الأمل، ومرارة الأحلام الضائعة التي تكبدها، وهو يخلق قصديه" (الجنابي: ٢٠٢٢م: ٧٧)؛ للدلالة على بشاعة الفقد؛ فكلمة (الحرب) وحدها تدخلك في متاهات الحزن والأسى، وتكون منبعًا للآهات والألم؛ "فضلًا عن هيمنة اليأس والحيرة، واستلاب الإرادة في ظل ما يحيط به" (جلاب: ٢٠٢١م: ١٠٨)، مثل:(أيّتها الحربُ، أكلتِ الأخضرَ واليابسَ، منذُ أولِ ضحيةٍ، صديقي الذي اشتهيتِ جسدَهُ، فقدمَ نفسَهُ، غذاءً لشهيتكِ، أيّتها الحرب، موسى وعليًّا، الجنود، علام قتلوا)، فقد شهد عنصر الفقد في القصيدة "شعور الذات بالخسارة والحزن أكثر من مرة، الأولى حينما خسر" (العيسى: ٢٠١١م: ٢٣٢)، صديقه (موسى)، وفي الثانية (علي)؛ فهذا الشعور الطبيعي الذي جسده الشاعر عن طريق بث روح الرفض القاطع لتلك الحرب الناقمة على أبناء البلد، أمَّا في قصيدتهِ (شغف الماء) يبقى النص يحاكي النفس البشرية بنبرة قد تكون قاسية تتعالى صرخاتها الرافضة لذلك الفقد المقيت الذي يفصل بين الأشياء؛ فيقول:

بين سندان الموتِ
ومطرقةِ الطوفانِ
كيف لي أن
أستسلمَ
لهذه العاصفةِ
وفي عيني
آلافُ الصورِ
وفي مسمعي أغانٍ
ممهورةٌ بالذكرياتِ
وبعضُ ملامحِ أبي
ما زلتُ أذكرُهُ
في قميصِهِ الأبيض
و(زبونه)
الغامض جدًا
وأمّي التي كثيرًا
ما تقصُّ عليَّ
أحاديثّهُ
وبعضَ انفعالاتِهِ
كيف لي أن
أنتزَع
صورتَكَ
التي تشكلتْ
في سويداءِ القلبِ (الخالدي: ٢٠٢٣: ١٠٤-١٠٨).

لا زال شبح الفقد يطارد مخيلة (الخالدي) التي تفيض بتلك الذكريات الجميلة من أجل اجتراح ذلك الفقد المرير المتمثل: بـ(الموت، ومطرقةِ الطوفانِ، العاصفةِ، وبعضُ ملامحِ أبي، في قميصِهِ الأبيض و(زبونه)، وأمّي، كيف لي أن أنتزَع صورتَكَ)؛ فكانت رؤيتهِ على الرغم من صور الفقد المؤلمة فإنّه يعطي لنفسهِ فسحة من الأمل "ترفل بين جنباتها

ذكريات الحنين للأم، والطفولة، للحبيبة ولموطن الصبا" (الفرطوسي: ٢٠١١م: ٩٧)، وكلّ ذلك يجعله يعيش حالة من التلاحم "من أجل توسيع دائرة الدلالة ورسم المشهد وتعميق الإحساس بالوحدة والوحشة" (عبيد: ٢٠١٠م: ١٤١)، مما جسدهم بتلك الذكريات، "وقال فيهم شعرًا حزينًا مؤلِما ترك آثاره العميقة في نفسه المكلومة انسكب حزنه في قالب من الأسى مجسدًا أصدق المشاعر والأحاسيس في فقدهم، إذ كان الموت يختطف أفراد عائلة" (محمد: ٢٠٢١م: ١٤٥)، وهكذا يبقى الفقد بتمثّلاته الحسيّة والمعنوية حاضرًا بين طيات كلماته المعبرة عن نوبات الفراق التي يصفها في قصيدتهِ (وحدة)

أجالسُ وحدتي

أترقبُ خطواتها

لعلَّ

وقعَ خطاه

يعودُ

ما مرَّ من سنوات

وما بَقيَ من

فيوضاتِ الذاكرة

وحدي

أترقبُ المارةَ

تغيرت الوجوهُ

ولم تعد تعرفني

الأماكن لم تعد مشتاقة لك

كذا وجدتُ نفسي

غريبًا (الخالدي: ٢٠٢٣: ١١٨).

لم يترك (الخالدي) زاوية من زوايا الفقد إلا ورسمها بصورة عفوية تصف تلك الحالة الشعورية التي يمرُّ بها جراء ذلك الفقد القاتل مما يجعلها "مصدر ألم وحزن، ويقود التأمل فيه إلى آفاق فسيحة في جوانب النفس الإنسانية يرتاع أمامها من يكتشفها" (هلال: ١٩٧٣م: ٧٦) مثل: (أجالسُ وحدتي، أترقبُ خطواتها، ما مرَّ من سنوات، وحدي، أترقبُ المارةَ، ولم تعد تعرفني، الأماكن لم تعد مشتاقة لك، وجدتُ نفسي غريبًا)، وهذا يجعل للمتلقي أثرًا مهمًا في مشاركتهِ فقد الحبيبة، وهذا "ضرب من الانفعال بالواقع الحسي أو النفسي أو العقلي أو الجمالي، وفي الأحوال كلها تظل الحقيقة الشعرية مشحونة بالنفس الرضية أو الغضيبة، أو اللوامة أو المتوثبة، فلا تكاد تجد جهة من جهاته تخلو من انفعال ظاهر أو باطن" (حسين: ٢٠١٧م: ٤٥)، بينما الحالة الشعورية قد اختلفت في قصيدتهِ (كانوا سعداء)؛ فيقول:

كانوا سعداءَ

برغمِ أماراتِ الحَربِ

حزِيْنيْنَ جدًا

على شطِّهمْ الَّذِي لمْ يعدْ

وَأمانيْهم التي ابْتَلَعَهَا الحوتُ

كانوا سعداءً لحاجتِهم للسَّعادةِ

وَحزيْنيْنَ لحربٍ قادمةٍ

كانوا سعداءً

لقصيدةٍ لا تحْتَفِي بالمُوتِ

****

على إيقاعِ الموتِ

يا إلهي كيفَ لقلبٍ مذعورٍ

يصوغُ هذهِ الكَلماتِ

مَهرًا لحبِيبتِهِ المنتظرةِ؟ (الخالدي: ٢٠٢٣: ١٢٥-١٢٦).

صنع (الخالدي) فجوة كبيرة عند المتلقي بين العنوان ومتن القصيدة، وهذه مفارقة في حدِّ ذاتها؛ إذْ هنالك "فرق كبير بين أن تعيش المأساة وأن تدركها، وهو نفس الفرق بين أن تكون حزينا وأن تدرك معنى حزنك، فبين الرؤية الغائمة والادراك الناصع يتراوح الوجود بين ظاهر ماثل للعيان ومدرك كلي" (اسماعيل: ١٩٦٦م: ٣٥٠)، مثل: (كانوا سعداءَ، برغمِ أماراتِ الحَربِ، وَأمانيْهم التي ابْتَلَعَهَا الحوتُ، كانوا سعداءً، وَحزيْنيْنَ لحربٍ قادمةٍ، كانوا سعداءً، لقصيدةٍ لا تحْتَفِي بالمُوتِ، على إيقاعِ الموتِ، مَهرًا لحبِيبتِهِ المنتظرةِ؟)، مما يجعل الشكوى والألم هو المتنفس الوحيد للشاعر، ومن جانب آخر، "نجد أنّ الفقد الحسيّ هو الفقد الملموس الذي يعانيه الشاعر من موت شخصيات عزيزة عليه أو فراق، وهو بكل الأحوال يمثل ذاتية، وظهر الفقد بين حدّة المضامين، وهيأ له أسباب الصرخة المعذبة" (محمد: ٢٠٢١م: ١١١). التي كان يعاني منها (الخالدي) بصورةٍ، أو بأخرى.

الخاتمة:

أنَّ توظيف (الخالدي) لتمثّلات الفقد في قصائدهِ يبعث لونًا من الحزن والأسى لما فقده؛ فيستدعي بعضًا من ذكرياته؛ كي تواسيه وتصبره على ذلك الفقد المزعج كأنها يزرع في الصخرِ وردًا، ويسقيه من غمامِ الصيفِ؛ ليخلق صورة إبداعية حسية تجعل من القارئ يحلق بمخيلته؛ ليكشف تلك الطاقة التعبيرية لدى (الخالدي)، وصهرها مع ذلك الإحساس من أجل إيصال صورة تلك المشاهد النابعة، وذلك البوح الداخلي المفعم بتلك المشاعر التي تكون قريبة من نفس المتلقي؛ فتسقط مثل حبات الإيثار مكونة تلك الروح العصية على الانكسار، وتنهض لخلق ذلك الإبداع الشعري الذي جسد نوعًا من التمرد على تمثّلاتِ الفقد؛ لتخرج الصورة الشعرية الصادقة والمحملة بتلك المشاعر التي قد تكون قاسية في بعض الأحيان؛ لكنها نموذج للصبر والتحمل، وهذه نتيجة فعلية ينتجها (الخالدي) بوساطة عاطفته الفياضة.

المصادر والمراجع:

- أحبكِ واحدة، الخالدي، د. جاسم، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠٢٣م.
- الأدب تعريفه– أنواعه– مذاهبه، د. بطرس أنطونيوس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- الاغتراب في شعر سعدي يوسف قراءة ثقافية، د. عطية رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.
- تمثلات الذات المروية على لسان الأنا دراسة في نماذج من الرواية العربية، د.العيسى منال بنت عبد العزيز، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط١، ٢٠١١م.
- تمثّلات الفقد في شعر عبد الرزاق الربيعي، محمد محمود يونس، دار ومكتبة سامراء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢١م.
- تمثّلات الوحدة والفقد في الرواية العراقية من عام ٢٠٠٣– ٢٠٢٠م، عبد الله سهاد عدنان، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ١٤٤٦هـ– ٢٠٢٤م.
- تمظهرات القصيدة الجديدة مقاربات إجرائية في الرؤيا والشكل والأسلوب، عبيد محمد صابر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط١، ٢٠١٣م.
- الحداثات الاربع للشعرية في العراق، عبد إسماعيل إبراهيم، منشورات مديات ثقافية دار الزيدي للنشر والتوزيع والإعلان، د. ط، ٢٠١١م.
- رثاء الذات في الشعر الجاهلي أنشودة البجع الأخيرة، د. زامل محمد رمضان، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م.
- الرومانتيكية، د. هلال محمد غنيمي، دار العودة، بيروت، د. ط، ١٩٧٣م.
- الرؤى الفلسفية في الشعر العراقي الحر، د. عريعر بشير، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر، العراق– بغداد– المتنبي، ط١، ٢٠١٤م.
- سيرةٌ مختلفةٌ، الخالدي، د. جاسم، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠٢١م.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهرهُ الفنيّة والمعنويّة، د. اسماعيل عز الدين، دار الثقافة نشر وتوزيع، بيروت– لبنان، د. ط، ١٩٦٦م.
- شعرية المفارقة، د. الجنابي قيس كاظم، مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢م.
- صورة الذات بين أبي فراس الحمداني ومحمود سامي البارودي، عبد سلمان ياسر علي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية– دمشق، ٢٠٠٨م.
- الصورة المحلية في الشعر العراقي المعاصر بين الرؤى اليومية والبعد العلامي، د. الفرطوسي أحمد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
- صورة عربية من المهجر الجنوبي، د. مطلوب أحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق– بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- العلامة الشعرية قراءات في تقانات القصيدة الجديدة، د. عبيد محمد صابر، عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- الغربة في الشعر العراقي، أ. د. الركابي فليح كريم، دار ومكتبة البصائر، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- الغربة في شعر كاظم السماوي، د. عمر نوزاد حمد، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.
- فاعلية الصورة بين شعر الجيلين الستيني والسبعيني في العراق دراسة موازنة، جلاب سامر عبد الكاظم، دار دجلة الأكاديمية للنشر والتأليف والتوزيع والترجمة، العراق– بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، د. ط، ٢٠٢١م.
- القصيدة العربية تذوق وتحليل، د. حسين عبد الكريم محمد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١٧م.